

3- شرح دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الامين

الشنقيطي | 31/01/2441 | للشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين ان هذا اليوم هو يوم الثلاثاء الموافق الثالث عشر من شهر شوال من عام الف واربع مئة - [00:00:01](#)

اثنين واربعين وهذا الدرس يعقد في دفع إيهام للتراب عن آيات الكتاب ومؤلفه الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله وقد تقدم عدة مجالس تتعلق بهذا الدرس واليوم نستكمل ما توقفنا عنده من هذه الدروس والمجالس - [00:00:14](#)

قال المؤلف رحمه الله قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال المؤلف هذه الآية تدل على ان خلق الارض قبل خلق السماء - [00:00:40](#)

بدليل لفظة ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى التي تفيد الترتيب والانفصال وكذلك اية حاميم السجدة وهي سورة فصلت يدل ايضا - [00:00:55](#)

على خلق الارض قبل خلق السماء لانه قال هناك قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال ثم استوى الى السماء وهي دخان مع ان اية النازعات تدل على ان دحو الارض - [00:01:15](#)

بعد خلق السماء لانه قال فيها فانتم اشد خلقا ام السماء بناها ثم قال بعد ذلك والارض بعد ذلك دحاها اجاب الشيخ رحمه الله في كتابه فقال اعلم اولاً ان ابن عباس سئل عن الجميع سئل عن الجمع بين اية السجدة - [00:01:34](#)

وهي فصلت واية النازعات فاجاب بان الله تعالى خلق الارض اولاً قبل السماء غير مدحوة ثم استوى الى السماء فسواهن سبعا في يومين ثم مدح الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي والانهار - [00:01:59](#)

غير ذلك يعني يعني كأن كلام ابن عباس رضي الله عنه يبين لنا الجمع بين هذه الايات او اية سورة فصلت واية النازعات بان الله خلق الارض اولاً في يومين - [00:02:18](#)

ثم خلق السماوات في يومين ثم عاد الى الارض ودحاها في يومين فاصبحت الارض خلقت ودحيت في اربعة ايام ومعنى الدحو لحاها يعني معناها كما جاء تفسيرها في سورة النازعات - [00:02:36](#)

وذلك لما قال الله سبحانه والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها فالدحوه واخراج ما فيها من الكنوز والنباتات والمياه التي ينتفع بها من على هذه الارض قال فاصل خلق الارض قبل خلق السماء - [00:02:57](#)

ودحوها بجبالها واشجارها ونحو ذلك. بعد خلق السماء ويدل لهذا انه قال والارض بعد ذلك دحاها. ولم يقل خلقها ثم فسر دحوه اياها بقوله اخرج منها مائها ومرعاها قال المؤلف وهذا الجمع الذي جمع به ابن عباس بين هاتين الايتين واضح لا اشكال فيه - [00:03:16](#)

مفهوم من ظاهر القرآن العظيم الا انه يرد عليه اشكال ما هو هذا الاشكال قال يرد عليه اشكال من اية البقرة وهي الآية التي معنا قال اه وايضا انه ان ابن عباس جمع بين خلق الارض قبل خلق السماء - [00:03:40](#)

ودحوها بما فيها بعد خلق السماء وفي هذه الآية التصريح بان جميع ما في الارض مخلوق قبل السماء هذا هو الاشكال لان الله قال فيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا - [00:04:03](#)

خلق الارض وما فيها من الاشجار والنباتات والكنوز والمياه والجبال هذا هو الاشكال ثم استوى الى السماء يقول الشنقيطي رحمه الله

وقد مكثت زمنا طويلا افكر في حل هذه الاشكال - 00:04:20

حتى هداني الله اليه ذات يوم ففهمته من القرآن العظيم وايقظني ان هذا الاشكال مرفوع من وجهين كل منهما تدل عليه اية من القرآن الاول ان المراد بخلق ما في الارض جميعا - 00:04:38

قبل خلق السماء يعني خلق ما في الارض جميعا قبل خلق السماء والخلق هنا هو الخلق اللغوي اي التقدير لا الخلق بالفعل الذي هو ابراز او الابرار من من عدم الى الوجود - 00:04:59

والعرب يسمي التقدير خلقا ومنه قول زهير من ابي سلمى ولا انت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يثري. اي يقدر والدليل على ان المراد بهذا الخلق التقدير انه تعالى نص على ذلك في سورة فصلت - 00:05:16

حيث قال وقدر فيها اقواتها ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان يعني غاية الاشكال في اية البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ان المراد بالخلق هناك - 00:05:38

ان المراد به التقدير اي قدر ولم يوجد هذي الاشياء هذي علامة ما وجهه الشيخ. الوجه الثاني انه لما خلق الارض غير مدحوة وهي اصل لكل ما فيها كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل - 00:05:55

واضح انه لما خلق الارض غير مدحوة وهي اصل لكل يعني خلق الاصل الاساس بكل ما فيها كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل لوجود اصله فعلا. يعني يقول لك - 00:06:14

خلق آ خلق ما في هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي اوجده ثم بعد ذلك بدأ في تفصيل الدحو والاخراج وما يترتب على ذلك كأنه يعني ايجاد اصله ايجاد اصله. قال والدليل من القرآن على ان وجود الاصل يمكن آ يمكن به اطلاق الخلق على - 00:06:33

اطلاق الخلق على الفرع وان لم يكن موجودا بالفعل قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة وقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي بخلقنا وتصويرنا لابيكم. لا لانتم. يعني خلق الاصل - 00:06:55

يعني الذرية ما بعد خلقت لكنه خلق الاصل اوجد الاصل ثم جاءت الفروع وهو كذلك يقول لك خلق اصل الارض ثم بدأ عاد مرة ثانية ليخرج ما فيها قال وجمع بعض العلماء - 00:07:17

بان معنى قوله والارض بعد ذلك دحاها يعني يعني كأن هذه الاية التي فيها الاشكال وهي اية النازعات والارض بعد ذلك هي بعد السماء دحاها يعني هذا الاشكال وذكره اولا قال لان الدحو هو اخراج ما فيها قال لا هناك توجيهات اخرى من من بعض اهل العلم ومنها قال اي - 00:07:36

والارض بعد ذلك ان بعد بمعنى مع والارض مع ذلك مع ذلك فلفظة بعد بمعنى مع ونظيره قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم. اي مع ذلك زنيم. وعليه فلا اشكال في الاية. يقول اذا فسرنا - 00:08:03

او اذا فاذا كنا نقول ان بعد بمعنى مع فلا اشكال فيه لانه قال والارض مع مع ذلك دحاها ليس يريد والتأخير طيب قال وعليه فلا اشكال في الاية ويستأنس لهذا القول بالقراءة الشادة - 00:08:22

وبها قرأ مجاهد والارض مع مع ذلك دحاها هذا هو هذا وجه قال وجمع بعضهم باوجه ضعيفة. لانها مبنية على ان خلق السماء قبل خلق الارض. وهو خلاف التحقيق انه خلق السماء قبل الارض يقول هذا قول بعض اهل العلم لكنه اقوى ضعيفة ما يلتفت اليها - 00:08:40

ومنها ان ثم بمعنى الواب والارض بعد ذلك آ نعم ثم بمعنى ثم استوى الى السماء بمعنى الواو ومنها انها للترتيب الذكري كقوله ثم كان من الذين ترتيب الذكر لا الترتيب الزمني - 00:09:05

ثم كان من الذين ومثل قوله تعالى ثم اتينا موسى الكتاب عن موسى اعطي كتاب قبل. كيف يقول ثم اتينا موسى كتاب؟ قال ترتيب ترتيب ذكري لا ترتيب زمني طيب الان يتضح لنا او يزول هذا الاشكال - 00:09:26

اذا اه جمعنا بين الايات الثلاث اية البقرة واية فصلت واية النازعات فخلاصة الكلام نقول اه ان الله سبحانه وتعالى خلق الارض في يومين ثم مثل ما قال ابن عباس خلق الارض في يومين ثم - 00:09:46

ثم خلق السماء او السماوات في يومين ثم عادها الى الارض ودحاها واخرج ما فيها من اقوات ويبقى عندنا اية اية البقرة هو الذي خلقنا لكم ما في الارض جميعا ثم استوى - 00:10:05

هذي الاشكال التي ازالها الامام الشنقيطي رحمه الله بان معنى خلق ان قدر بمعنى حلقة يعني يكون معنا حلقة يقول ان ان يكون معنا خلق قدر الشيء تقديرا او خلق الاصل اوجد الاصل - 00:10:23

ثم فرع تحت هذا الاصل هذا التوجيه طيب ننتقل للموضع الذي بعده قال ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات يقول ثم استوى الى السماء السماء مفرد عشقة سواهن يعني في غير القرآن ان تقول ثم استوى الى السماء فسواها - 00:10:41 كيف جاء بصيغة الجمع واعاده الى السماء هذا الامر فيه واضح يقول افرد هنا تعالى لفظ السماء ثم استوى الى السماء افردا ورد عليه الضمير بصيغة جمع فسواهن وللجمع بين ضمير ولجمع بين ضمير الجمع ومفسره المفرد وجهان - 00:11:06 الاول ان المراد بالسمع الجنس وهذا واضح. وهو اقرب يعني للجواب اقرب الاجوبة ان المراد بالسماء جنسها الصادق انت تقول هذه السماء وانت تقصد السماوات كلها او تقصد السماوات كلها - 00:11:28 قال بسبع نعم قال جنسها الصادق بسبع سماوات وعليه الجنسية مثل ما تقول ها مثل ما مثل قوله تعالى وان الانسان لا تريد انسان واحد وانما تريد جنس الانسان هذا الوجه الاول واضح. الوجه الثاني انه لا خلاف بين اهل اللسان العربي في وقوع اطلاق المفرد - 00:11:45

وارادة الجمع هذا اسلوب عربي انهم يطلقون المفرد ويريدون به الجمع قال مع تعريف المفرد وتنكيره احيانا و اضافته وهو كثير في القرآن العظيم وفي كلام العرب قال فمن امثلته في القرآن واللفظ واللفظ معرف قال وتؤمنون بالكتاب - 00:12:08 كله والمقصود الكتب كلها قال كل امن بالله وملائكته كتبه وايضا قال وقل امنتم بما انزل الله من كتاب. وانت تريد الجنس نريد يعني تطلق الافراد وتريد بهم جمع وسيهزم الجمع - 00:12:32

ويولون الدبر اي الادبار وكما هو ظاهر. وقوله تعالى اولئك يجزون الغرفة والمراد الغرفات قال لهم غرف من فوقها غرف مبنية وهم في الغرفات امنون وكذلك وجاء ربك والملك اي الملائكة هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة - 00:12:52 قال وقوله او الطفل الذين لم يظهروا الطفل الذين الاطفال الاطفال وقوله هم العدو فاحذرهم اي هم الاعداء. وهكذا تجد في القرآن يؤتى بلفظ مفرد ويراد به الجمع. ثم بدأ الشيخ يعني يتوسع - 00:13:19 قال ومن امثلته واللفظ منكر يعني الاول كان معرف قال ان المتقين في جنات ونهر وليس نهر واحد وليس نهرا واحدا وانما هي انهار كذلك قوله تعالى وجعلنا للمتقين اماما اي ائمة - 00:13:40

وقال قال مستكبرين به سامرا تهجرون حي سامرين ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا لا نفرق بين احد منهم اي بينهم قال وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء وان كنتم جنبا الجنوببيين او اجنابا والملائكة بعد ذلك ظهير - 00:13:59 اي مظاهرون وهكذا. قال واستدل سيبويه لهذا بقوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا اي انفسا طبنا هذا جمع يعني نساء كيف قال نفسه؟ انفس قال ومن امثلته - 00:14:26

واللفظ مضاف ان هؤلاء ضيفي ولم يقل اضيافي ثم قال فليحذر الذين يخالفون عن امره اي اوامره قال وانشد سيبوي لاطلاق المفرد وارادة الجمع قول قول الشاعر وهو علقمة ابن عبدة التميمي - 00:14:44 بها جيف الحسرة فام عظامها فبيظ واما جلدها فصليب شاهد ما هو جلده اما جلدها المقصود اما جلودها قال وانشد ايضا قول اخر كلوا في بعض بطونكم كلوا في بعض بطونكم تعفوا فان زمانكم زمن - 00:15:02 قميص في بعض بطونكم الشاهد في بعض بطونكم قال كلوا في بعض بطونكم تعفوا فان زمانكم زمن خميس اي كلوا في بعض بطونكم ومن شواهد قول عقيل ابن علف المري - 00:15:27

وكان قال وكان بنو فزارة شر عم وكنت لهم متشربا اخينا يعني شر الشاهد ما هو؟ وكان بنو فزارة شرعا من اي اشرار او شر اعمام طيب وقول العباس بن مرداس السلمي وقلنا فقلنا اسلموا ان ان اخوكم ان اخوكم - 00:15:52

ان اخوكم وقد سلم وقد سلمت من الاحن الصدور. ان اخوكم اي ان اخوانكم وقول الاخر يا عادلاتي لا تردن ملامة ان العواذل ليس لي
بامير اي بامراء وهذا ان نأتي بالمصدر مضطرد - [00:16:18](#)

اه كقول زهير متى يشتجر قوم يقول ثرواتهم هم بل هم بيننا فهم رضا فهم رضا وهم عدل طيب قال ولاجل مراعاة هذا لم لم يجمع
في القرآن السمع والطرف - [00:16:40](#)

والضيف لان اصلها مصادر قوله تعالى وعلى سمعهم لم يقل اسماعهم وكذلك قال لا لا تردوا اليهم ظرفهم وافئدتهم لا يرتدوا لا يرتد
اليهم طرفهم وافئدتهم سواء اه وقال ينظرون من طرف خفي - [00:17:00](#)

وقال ان هؤلاء ضيفي اي اظيافي. طيب الشيخ رحمه الله اطلال في مسألة اطلاق المفرد وارادة الجمع سواء كان منكرا معرفا المهم
الخلاصة خلاصة الجمع بين هذه اه او خلاصة كيف نجمع او كيف نوجه قوله تعالى ثم استوى الى السماء - [00:17:31](#)

فسوهن سبع سماوات السماء فسواه النار ونلاحظ ان الشنقيطي رحمه الله يعني هذا الكتاب الذي جمع ما فيه من اشكالات قد يكون
اشكال في تعارض اية مع اية اخرى. وهذا هو الكثير. واحيانا يكون الاشكال في اللفظ نفسه - [00:17:57](#)

او في لفظين متجاورين مثل استوى الى السماء ليس معارضا لاية اخرى. طيب لعلنا نقف عند هذا القدر ان شاء الله في اللقاء القادم
نستكمل ما توقفنا عنده والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:16](#)

- [00:18:33](#)